مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية
الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jss
جامعة أم القرى UMM AL-QURA UNIVERSITY

أسباب ضعف قوة الدولة العثمانية وتأثيرها على الدول العربية في ظل الاتفاق البريطاني – العثماني

Reasons for the weakness of the Ottoman Empire and its influence on the Arab countries under the British-Ottoman Agreement

د. إيمان علاء الدين إبراهيم صائغ[1]*

[1]أستاذ مساعد– كلية العلوم والآداب–جامعة نجران، السعودية.

Dr. Eman Ala Al-Deen Ebrahem Saig[1]*

[1]Assistant Professor, College of Arts and Sciences. Najran University,Saudi Arabia.

تاريخ التقديم:21/04/24; تاريخ ارسال التعديلات: تاريخ القبول:24/08/24

Received:21/04/24 Revised: Accepted: 24/08/24

الملخص:

لقد ساهمت الدولة العثمانية في تأدية دور هام وفعال على مر التاريخ، وبصورة أكثر تحديداً في التاريخ الإسلامي، حتى أنها أصبحت من الدول التي تحتل مكانة تنافسية هامة بالنسبة للدول الأوروبية، وانطلاقاً من هذه المكانة هدف البحث الحالي إلى التعرف على أسباب ضعف قوة الدولة العثمانية وتأثيرها على الدول العربية في ظل الاتفاق البريطاني – العثماني، وللوقوف على أهم أسباب الاتفاق البريطاني العثماني ودوافعه وأبرز نتائجه، كما هدف إلى التعرف على مظاهر القوة والضعف أبان الحكم العثماني للدول الإسلامية العربية ومدى تأثير العرب في قوتها وضعفها. وقد تم الاعتماد على المنهج التاريخي الاستقرائي في الوقوف على نشأة الدولة العثمانية وأهم حكامها في فترات الضعف والقوة، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج وأهمها؛ تعددت وتباينت الآراء حول العلاقة التي جمعت بين الدولة العثمانية وبين بلاد العرب في العديد من المؤلفات، فقد تناولها الأغلب على أنها دولة احتلال هدفت إلى الحصول على السلطة والمال والسيادة على الأراضي العربية، وفي المقابل هناك مؤلفات قد بينت حجم الأكاذيب التي دارت حول الدولة العثمانية في علاقتها بالعرب، وكان تبرير ذلك أنَّ الدولة العثمانية قد قادت البلاد العربية نحو الإسلام من خلال فتوحاتها الكثيرة، كما بينت النتائج انعكاس نتائج الاتفاق البريطاني – العثماني المعقود في (29/تموز/1913م) على الدولة العثمانية بالسَّلب، والتي تمثلت في فقدانها لكل من قطر والبحرين ووقوعهما تحت النفوذ البريطاني. وأوصت الدراسة بضرورة العمل على زيادة عدد الدراسات والبحوث التي تعزز من جهود الدولة العثمانية في بلاد العرب، إضافةً إلى ضرورة استفادة الأدب العربي من دراسة تاريخ الدولة العثمانية وتحليل الأسباب التي أدت إلى انهيارها، الأمر الذي يُمكن أن يساعد في تجنب أخطاء مماثلة وتحسين الإدارة والتنمية الوطنية .

الكلمات المفتاحية: ضعف الدولة العثمانية، الاتفاق الإنجلو – عثماني، الدول العربية .

Abstract:

The Ottoman Empire has contributed to playing an important and effective role throughout history, and more specifically in Islamic history, to the point that it has become one of the countries that occupies an important competitive position with respect to European countries, Based on this position, this research aimed to identify the reasons for the weakness of the Ottoman Empire and its influence on the Arab countries under the British-Ottoman Agreement, and to identify the main causes, motives and results of the British-Ottoman Agreement. It also aims to identify the manifestations of strength and weakness during the Ottoman rule of the Arab Islamic States and the extent of the influence of the Arabs in their strength and weakness. The historical inductive approach was based on the emergence of the Ottoman Empire and its most important rulers in periods of weakness and strength. The research has produced a number of important findings; There are many different opinions about the relationship between the Ottoman Empire and the Arab countries in many books. s territory, On the other hand, there are books that have shown the extent of the lies about the Ottoman Empire in relation to the Arabs. was justified by the fact that the Ottoman Empire had led the Arab countries towards Islam through its many conquests, The results also reflected the results of the British-Ottoman Agreement concluded at The Ottoman Empire (29 July 1913) was robbed of its loss of Qatar and Bahrain and falling under British influence. The study recommended the need to increase the number of studies and research that would enhance the efforts of the Ottoman Empire in the Arab countries. The research also stressed on the need for Arabic literature to benefit from studying the history of the Ottoman Empire and analyzing the reasons that led to its collapse, which can help avoid similar mistakes and improve administration and national development.

Keywords: Weakness of the Ottoman Empire, Anglo-Ottoman Agreement, Arab Countries

المؤلف المراسل :د. إيمان علاء الدين إبراهيم صائغ
البريد الالكتروني الرسمي : easaig@nu.edu.sa

Doi: https://doi.org/10.54940/ss55483065
1658-8169 / © 2024 by the Authors.
Published ***by J. Umm Al-Qura Univ. Soc. Sci.***

مشكلة البحث

حظيت الدولة العثمانية بمكانة رفيعة بوصفها إحدى الدول الإسلامية الكبرى، وقد برزت على حدود العالم الإسلامي مع أوروبا كقوة كبرى استطاعت التوسع والتطور في المشرق العربي، حتى غدت دولة عظمى يحسب لها ألف حساب كدولة إسلامية تتنافس مع دول أوروبا العظمى في موازين القوى في أوائل القرن التاسع عشر[1]، فقد كان تركيز أغلب الدراسات السابقة التي تناول تاريخ الدولة العثمانية على فترة القوة والانتصارات التي امتدت منذ منتصف القرن الخامس عشر (1451م – 1481م) بفتح القسطنطينية على يد السلطان مُحَمَّد الفاتح ولغاية نهاية عهد السلطان سليمان القانوني (1520م – 1566م) وذلك بسبب وجود القوانين العثمانية، كما ركزت الدراسات على فترة القرن التاسع عشر، فهو قرن التنظيمات والصراع مع الدول الكبرى.[2] وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (1900 – 2000م) بدأت الدول الأوروبية بالتفكير في القضاء على قوة الدولة العثمانية، لا سيما بعد إقامة الدولة العثمانية علاقات تجارية مع الدول الأوروبية لا سيما بريطانيا التي ساعدت الظروف الاقتصادية على توسع نشاطها الاستعماري في دول المشرق العربي، كما استغلت بريطانيا الجانب الديني فاستفادت من وجود الأقليات في الدول العثمانية التي بدأت الدول الأوروبية بفرض حمايتها للأقليات الدينية وهي التي ثارت في وجه الدولة العثمانية فيما بعد، فقد كان تأثيرها في البداية ضعيفا ثم أخذت بالتطور ونالت الدعم من بريطانيا وباقي الدول الأوروبية ونالت استقلالها وساهمت في ضعف الدولة العثمانية، يضاف إلى ذلك دعم بريطانيا لليهود وتشجيعهم على الهجرة والاستيطان في فلسطين وإنشاء وطن قومي لهم[3]. فقد استطاعت بريطانيا الاستفادة من جميع الظروف سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو الدينية في بسط نفوذها وسيطرتها وتحسين اقتصادها وبث روح الفرقة والاختلاف بين المسلمين والعثمانيين خلال فترة العهد العثماني، تراجع نفوذ الدولة العثمانية وبداية تلاشيها[4]

تكمن مشكلة هذه الدراسة في وجود عدد كبير من الدراسات والأبحاث التي تتعارض في مواضيعها المختلفة سواء أكان علاقة الدولة العثمانية بالدول الأوروبية، ووجهة النظر المختلفة بين مؤيد ومعارض للدولة العثمانية، أيضا الاختلاف في أسباب ضعف الدولة العثمانية وهي التي كانت في بداياتها في أوج قوتها ومنعتها، لذلك ارتأيت في دراستي هذه تسليط الضوء على الدولة العثمانية وأسباب ضعف قوتها، وأسباب الاتفاق البريطاني العثماني وفي الوقت ذاته ضعف الدولة العثمانية بتأثير من العرب، فجاءت دراستي لتوضح طبيعة الاتفاق وعوامل الضعف والقوة في فترة حكم الدولة العثمانية.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى:

1- الوقوف على أهم أسباب الاتفاق البريطاني العثماني ودوافعه وأبرز نتائجه

2- التعرف على مظاهر القوة والضعف أبان الحكم العثما للدول الإسلامية العربية ومدى تأثير العرب في قوتها وضعفها.

تساؤلات البحث

1- ما هي أسباب الاتفاق البريطاني والعثماني ودوافعه؟ وما هـ أبرز نتائجه؟

2- ما هي مظاهر قوة وضعف الدولة العثمانية؟ وما هو دور العرب في ذلك؟

أهمية البحث

يستمد هذا البحث أهميته من كونه ذو اتصال مباشر بدولة تاريخية كالدولة العثمانية وهي التي حكمت الدول العربية الإسلامية أكثر من أربعة قرون، كما أنه يعتبر بمثابة إثراء للمكتبة الإسلامية التاريخية

(1) فريد بك، مُحَمَّد. (1981م). الذاكرة في إحسان حقّي (محرر). *تاريخ الدولة العلّيّة العثمانية* (الطبعة الأولى). بيروت: دار النفائس.

(2) الرحبي، حبيب بن حسين. (2016). *الأحوال السياسية في الدولة العثمانية 1050هـ - 1012هـ / 1603م – 1630م*، *رسالة ماجستير غير منشورة*، جامعة اليرموك، اربد – الأردن. ص1-5.

(3) الصلابي، علي مُحَمَّد مُحَمَّد. (2001م). *صفحات من التاريخ الاسلامي فيلا الشمال الإفريقي: الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط*. الطبعة الأولى. دار التوزيع والنشر الإسلامية.

(4) القرالة، عمر مُحَمَّد جعفر. (2019م). التنافس البريطاني العثماني على البحرين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي. *دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*، ع46، الصفحات 1- 14. ص6.

للدراسات التي لعبت دورا هاما في تاريخ الأمة العربية الإسلامية، بالإضافة إلى رغبة الباحث في الوصول إلى الحقيقة وإنصاف دولة تاريخية كان لها دور كبير في تاريخ الدول الإسلامية من حيث السير على تعاليم القرآن الكريم وسنن الرسول محمد – ﷺ.

مفاهيم البحث

الدولة العثمانية: كانت إمبراطورية إسلامية أسسها عثمان الأول بن أرطغرل في عام 1299م واستمرت حتى عام 1923م. وصلت إلى ذروة قوتها ونفوذها في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وامتدت تأثيراتها عبر مناطق واسعة في أوروبا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا. تميزت بكونها مركزًا إسلاميًا بارزًا وحاكمة للمقدسات الإسلامية، إلا أنها تعرضت لتحديات داخلية وخارجية مما أدى إلى انهيارها وإعلان قيام الجمهورية التركية في عام 1923[1].

الاتفاق البريطاني – العثماني: اتفاق الإنجلو-عثماني الذي وقع في عام 1913، والذي يُعرف أيضًا باسم "المعاهدة الإنجلو – عثمانية"، كانت بداياته في فبراير عام 1911 وتم توقيعه في 29 تموز 1913. هذا الاتفاق تم توقيعه من قبل وزير الخارجية العثماني حقي باشا ووزير الخارجية البريطاني إدوارد كري. استمرت مفاوضات هذه الاتفاقية لمدة تقارب السنتين. وقد تضمن محتوى الاتفاقية تقسيم مناطق النفوذ بين الدولتين في شمال منطقة الخليج العربي[2].

الدراسات السابقة

ركزت دراسة (عقلة، 2017)[3] **بعنوان " الدولة العثمانية في الروايات العربية زمن الخيول البيضاء "** على دور الدولة العثمانية في الروايات العربية. تم استخدام رواية "زمن الخيول البيضاء" للكاتب إبراهيم نصر كنموذج تفصيلي لاستعراض صورة الدولة العثمانية في الأدب العربي. تم استخدام المنهج الوصفي الاستقرائي.

(1) أوزتونا، يلماز. (1988). *تاريخ الدولة العثمانية*. اسطنبول: مؤسسة فيصل للتمويل تركيا. ص1-9.

(2) القرالة، عمر محمد جعفر. (2019م). التنافس البريطاني العثماني على البحرين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي. *دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*، ع46، الصفحات 1- 14. ص4.

(3) عقلة، نسرين. (2017). الدولة العثمانية في الروايات العربية زمن الخيول البيضاء أنموذجا. *مجلة كلية أصول الدين جامعة سكاريا/جامعة سكاريا إلهية، 19* (35)، 1-26.

وقد توافقت هذه الروايات على تصوير الدولة العثمانية بوصفها دولة ذات ظلم واستبداد وقسوة. وقد كانت هذه الصورة السلبية موجودة في الروايات التاريخية والمقالات التي نقلتها الأجيال المتعاقبة. ويجدر التنبيه إلى أن كل هذه الروايات تناولت الدولة العثمانية خلال الفترة الأخيرة من حكمها، حيث كانت تعاني من الضعف والانهيار. كما أن هذه الروايات لم تكن متحيزة ضد الدولة العثمانية بل عكست أيضًا صورًا للظلم من دول أخرى مثل بريطانيا وفرنسا وإسرائيل وغيرها.

سعت دراسة (بوقفطان، 2023)[4] **بعنوان " نهاية الوجود العثماني وتداعياته على البلاد العربية (1914م – 1920م)"** إلى توضيح نهاية الوجود العثماني وتداعياته على البلاد العربية (1914م – 1920م) من خلال المنهج الوصفي الاستقرائي، وقد أشارت الدراسة إلى أن تاريخ العرب الحديث مرتبط بشكل بارز بالدولة العثمانية لمدة تزيد عن أربعة قرون، حيث شهدت البلاد العربية وجودًا عثمانيًا يتخلله عدة هزات سعيًا للانفصال عن السيادة العثمانية، ولكن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل. كما وضحت أن الحرب العالمية الأولى خلقت الظروف الملائمة للانفصال النهائي للعرب عن الدولة العثمانية. وقد سبقت الحركة القومية العربية اندلاع الحرب، حيث استغلت الدول الأوروبية هذه الرغبة في الاستقلال ودعمتها بكل الوسائل. وقد توجت هذه الجهود باندلاع الثورة العربية الكبرى عام 1916 ضد العثمانيين، مما أدى إلى قطيعة وصدام مسلح بين العرب والعثمانيين. في نهاية الحرب، تحققت طموحات العرب في الاستقلال، ولكن في الوقت نفسه كانت الدول الأوروبية تتفق على تقسيم البلاد العربية. شهدت اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور ومؤتمر سان ريمو تقسيمًا للبلاد العربية وتأثيرًا للسيطرة الأوروبية، وبهذه الطريقة، انتهت السيادة العثمانية على البلاد العربية نهائيًا، وبدأت فترة جديدة من التحولات والتغييرات في المنطقة.

(4) عقلة، عقلة نسرين. (2017). الدولة العثمانية في الروايات العربية زمن الخيول البيضاء أنموذجا. مرجع سابق. ص15.

تناولت دراسة (القرالة والطراونة، 2019)[1] **بعنوان " التنافس البريطاني العثماني على البحرين في النصف *الثاني* من القرن التاسع عشر الميلادي"** التنافس البريطاني – العثماني في القنوات الدبلوماسية والاحتجاج لكل من الطرفين، وتحليل أثر هذا التنافس على العلاقات بينهما. يتم تمثيل هذا التنافس من خلال المصالح الاستراتيجية والسياسية، وفي بعض الأحيان يتم اللجوء إلى إجراءات عسكرية. هذا وتعتبر جزر البحرين محورًا مهمًا في هذا التنافس بين البريطانيين والعثمانيين، كما ركزت الدراسة على أهمية الاقتصاد والتجارة والاستراتيجية في منطقة الخليج العربي، وتحليل ممارسات الضغوط التي يمارسها كل من الطرفين، حيث قامت بريطانيا بسلسلة من الإجراءات لتعزيز نفوذها في المنطقة، بينما اتخذت الدولة العثمانية سياسات تنافسية، خاصة تجاه شيوخ البحرين، من خلال توقيع معاهدات واتفاقيات ملزمة، للتأثير على السياسة البريطانية في البحرين.

الإطار النظري

مواطن الضعف والقوة للدولة العثمانية

تعتبر الدولة العثمانية من الدول الإسلامية التي أدَّت دوراً كبيرا في التاريخ الإنساني على وجه العموم وفي التاريخ الإسلامي على وجع الخصوص، إذْ إنَّ تاريخ نشوء الدولة العثمانية يعود إلى اتصالها الحدودي مع أوروبا في أواخر العصور الوسطى، بحيث تعتبر جزءً لا يتجزأ من إمارات الحدود الفاصلة بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي، ومن ثمَّ توسعت رقعتها في آسيا الصغرى وغدت بعدها قوه كبيرة في المنطقة مع ظهور العصر الحديث، وبما أنَّه اكتنف نشوء الدولة العثمانية حالة من الغموض، لذا سيتم التطرق إلى عوامل نشأتها بالاعتماد على أقرب الروايات، وذلك لأنَّ تدوين تاريخ نشوئها اعتمد على الأساطير أكثر ما اعتمد على الحقائق، بحيث نشأت عندما خرجت قبائل الغز التركية من وسط آسيا الغربية لإيجاد مصدر للعيش خصوصا وأنهم كانوا تحت الضغط من قبائل المغول، ويرجع السبب كذلك إلى عامل اقتصادي متمثل في عدم وفاء منطقة وسط آسيا بالمتطلبات الاقتصادية للبشر فيها، لذلك هي تسمى بالمنطقة الطاردة، وعلى إثْر ذلك أصبح البشر ينتقلون إلى منطقة غرب آسيا وأوروبا وإفريقيا في العصور المختلفة، ولكنَّ قبائل (الغز التركية) لم تستطيع الحصول على العيش الآمن[2]

بلغت مواطن القوة والهيمنة لدى الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني، واتخذت الطابع العالمي في هذه الفترة الممتدة من (1520 – 1571م)، (927هـ – 972هـ)، الذي يعد العصر الذهبي للدولة العثمانية حيث وصلت ذروة توسعاتها وقوتها شرقاً وغرباً، فقد قام السلطان سليمان القانوني في بداية حكمه بإجراء الإصلاحات الداخلية وحماية الحقوق، وأظهر حزمه في تنفيذ القوانين. وتمكن خلال هذه الفترة عام (928هـ – 1521م) صوب أوروبا من تأديب الخارجين وتأمين حدود الدولة، مما أعاد النشاط مجدداً للميدان الأوروبي، فقد خاضت القوات العثمانية سلسلة من المعارك طويلة الأمد ضد المجر واستمرت طوال الفترة من (1521م – 1529م)، فقد حققت القوات العثمانية عدد من الانتصارات أهمها معركة موهاكس عام 1526م.[3] فقد أصبحت خلال تلك الفترة محور العالم وأقوى دولة، كما تميزت الدولة العثمانية بقوة العناصر العسكرية والاقتصادية والإدارية، وكانت تتفوق هنا على الدول الأوروبية في تلك الفترة، كما تميزت بتفوقها على الدول في النظام الدولي من ناحية التقاليد الدبلوماسية، بحيث تميزت هذه التقاليد فيما بينها وبين دول أوروبا بأنها كانت من شق واحد، فقد كانت لا ترسل السفراء لهذه الدول، ووضعت شروط استقبال سفراء هذه الدول في داخل العاصمة العثمانية، وكانت تعكس وجود عدم المساواة فيما بين العثمانيين وبين هذه الدول.

كما وقد برزت قوة الدولة العثمانية في كيفية إدارة علاقاتها مع الدول الأوروبية الكبرى في النظام الدولي، بحيث تمثل وجودها كعامل مهم في توازن القوى الأوروبية، إذ اتخذت دول من الدولة العثمانية قوة كبيرة في مساعدتها للوقوف في وجه القوى الأوروبية الأخرى،

(1) القرالة، عمر محمد جعفر. (2019م). التنافس البريطاني العثماني على البحرين في النصف *الثاني* من القرن التاسع عشر الميلادي. مرجع سابق. ص5

(2) بوقفطان، محمد؛ قرين، مولود. (2023). نهاية الوجود العثماني وتداعياته على البلاد العربية (1914م – 1920م)، *مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ*، مجلد 19، العدد 1، ص. ص 734 – 748. ص740.

(3) نوار، عبد العزيز. (1991). *الشعوب الإسلامية الأتراك العثمانيون الفرس مسلمو الهند*، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.

ومن هذه الدول (دولة فرنسا وعلى وجه الخصوص إمبراطورية شارل الخامس) التي كانت تتنافس على السيادة في أوروبا، وقد عملت الدولة العثمانية على تعزز قوتها من خلال إحداث تداخل بين الدول العربية الإسلامية وما بين الدول الأوروبية، وقد تمثل هذا التداخل والتفاعل في دول (حوض البحر الأبيض المتوسط، وشمال إفريقيا، وفي المحيط الهندي، والبحر الأحمر وفي آسيا)، وقد حدث هذا التداخل نتيجة وجود علاقات ما بين التوازنات الأوروبية – الأوروبية (فرنسا وإسبانيا على وجه الخصوص)، وما بين التوازنات بين القوى الإسلامية – العثمانية (الصفوية على وجه الخصوص)، وقد حدثت هذه التفاعلات بين هذه التوازنات في الفترة التي كانت فيها الدولة العثمانية تسعى إلى تحقيق ثلاثة أهداف ذات طابع استراتيجي والتي تتمثل في:

1- العمل على تأمين الحدود الشمالية الغربية، مع العمل على توسيع نطاق نفذها نحو قلب أوروبا.
2- العمل على تحقيق السيادة البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط.
3- العمل على الحفاظ على توازن مستقر مع الصفويين إن لم يمكن القضاء عليهم[1]

ومن الأمور التي عزَّزت قوة وهيمنة الدولة العثمانية على المستوى العالمي هو قيامها بإدارة الصراع فيما بين الأطراف المسيحية، كما برزت هيمنتها في الساحة العالمية على ثلاثة مستويات:

1- مستوى التفاعلات العثمانية الأوروبية على ساحة أوروبا وفي البحر المتوسط.
2- مستوى التفاعلات العثمانية- الصفوية، والعثمانية- المغولية في ارتباطها بالتوازنات الأوروبية- العثمانية حول البحار الجنوبية وآسيا.
3- مستوى أبعاد الدور العثماني في أحد الأنساق الفرعية الإسلامية وهو آسيا الوسطى والقوقاز وفي مواجهة إحدى القوى الأوروبية الصاعدة (أيْ روسيا).

كانت الدولة العثمانية ذات قوة كبيرة اقتصاديا في الوقت الذي سيطرت فيه على طريق الحرير الفارسي بين تبريز وبورصة، وتبريز وحلب في أعقاب انتصارها في (معركة جالديران)، وكانت لها السيادة في العالم العربي- الإسلامي في دولة المماليك (مصر والشام) كما كانت صاحبة السيادة على كل من الحجاز واليمن، وقد عاش السلاطين هنا في رخاء كبير بسبب الثروة التي جندوها من بيع السلع الشرقية[2]

ويمكن تلخيص أبرز الجوانب البارزة لقوة وهيمنة الدولة العثمانية في العصر الذهبي للدولة العثمانية بعهد السلطان سليمان القانوني[3]:

- توسع الإمبراطورية العثمانية لأقصى حدودها في هذا العصر، فقد سيطرت على أجزاء كبيرة من أوروبا الشرقية والجنوبية والشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وشملت هذه المناطق كالمجر والبلقان ومصر والحجاز والشام والعراق وجزء كبير من شمال إفريقيا.
- سيطرت الدولة العثمانية على معظم السواحل الشرقية والجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، مما منحها سيطرة كبيرة على التجارة والملاحة في المنطقة.
- الإصلاحات القانونية والإدارية وتحسين البنية القانونية والإدارية للدولة العثمانية من خلال تطوير القوانين وتنظيم الإدارة العامة، حيث أصبح لديها نظام قانوني متقن ومؤسسات إدارية فعالة.
- الدولة العثمانية لها قوة استراتيجية وتحالفات مع دول أخرى كفرنسا والإمبراطورية الألمانية والمغرب وغيرها، مما ساهم في دعمها وتوسيع نفوها.
- شهدت الدولة العثمانية تطوراً ثقافياً وعلمياً كبيراً خلال عهد السلطان سليمان، من نشأت مدارس ومؤسسات تعليمية تعززت من المعرفة والتعليم.

(1) مصطفى، نادية محمود. (1996م). *العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية*. الطبعة الأولى.

(2) ياغي، إسماعيل أحمد. (1995م). *الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث*. الرياض: مكتبة العبيكات.

(3) أبو غنيمة، زيادة. (1983). جوانب مضيئة من تاريخ العثمانيين، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن

- شهدت الدولة العثمانية بناء علاقات دبلوماسية جيدة مع الدول الأخرى، وأخذ التحالفات والاتفاقيات بعين الاعتبار للمحافظة على مكانة الدولة العثمانية في الساحة الدولية.

بدأت الدولة العثمانية في الضعف والاضمحلال بموت السلطان سليمان القانوني سنة 1566م فبموت سليمان القانوني انتهى عصر السلاطين العظماء في الدولة العثمانية، ونتج عن ذلك تعرُّض الإمبراطورية العثمانية إلى هزائم بحرية وبرية كبيرة في الفترة (1566م – 1718م). خلال هذه الفترة حكم الإمبراطورية ثلاث وعشرين سلطاناً لم يظهر كفاءة أي منهم سوى سلطانين وهما السلطان مراد الرابع في الفترة (1623م – 1640م) والسلطان مصطفى الثاني في الفترة (1695م – 1703م) أما الباقون فانغمسوا في مصالحهم الشخصية وملذاتهم.[1]

لقد أصيبت الدولة العثمانية بعدة عوامل ضعف أثرت على مسيرتها وتقدمها بالرغم من وجود عوامل خارجية ساهمت في ضعف الدولة العثمانية، إلا أنها لم تكن مؤثرة في الدولة بقدر المؤثرات الداخلية، وكانت العوامل على النحو التالي[2]:

- البعد عن المنهج الإسلامي الذي كانت تتميز به الدولة العثمانية منذ قيامها، فعندما كانت التربية الإسلامية قوية كان التدريب سليم للنظام العسكري، وكان التوسع والفتح، فلما ضعفت التربية الإسلامية زادت اعمال السلب والنهب واستمر الانحراف، مما أدى إلى ظهور حركات التمرد والعصيان، وفقدت الدولة هيبتها.
- انتشار الفساد بين صفوف الإنكشارية التي كانت عمود الدولة العثمانية في عهد القوة والتوسع.
- انتشار الفساد الإداري بانشغال السلاطين وترك أمور الدولة لكبار موظفيها، فانغمسوا في الشروة والاختلاس وبيع الوظائف، وغيرها.
- تأخر الدولة في ركب الحضارة، بسبب عدم تمسكها في أسباب القوة، التي تمثلت في تخلف أجهزتها العسكرية على وجه الخصوص.

من الأسباب التي أضعفت وأسقطت الدولة العثمانية هي الصراع الاستعماري على أملاكها، إذْ تمثلت أشكال هذا الصراع في إعلان الحرب عليها من أجل دعم الثورات التي اندلعت في البلقان، وكذلك اندلاع الحرب الروسية – العثمانية سنة 1877م، وتمثل ضعفها في المؤتمر الدولي الذي تم عقده في برلين لسنة 1878م الذي تمَّ من خلاله تقسيم القوى ممتلكات الدولة العثمانية مما أدَّى إلى ضياع قسم كبير منها في كل من (قُبرص) وفي (أوروبا)، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بلْ توالت الاستقطاعات من هذه الممتلكات من قِبَلْ أوروبا من خلال الاحتلال لها، بحيث بدأت فرنسا باحتلال تونس ثُمَّ تبعتها بريطانيا في احتلال مصر، بالإضافة إلى احتلال إيطاليا لطرابلس الغرب، كما حال وجود (السلطان عبد الحميد الثاني) دون اتخاذ موقف حازم وشديد من الاستقطاعات التي هلَّت على الدولة العثمانية، وذلك لأنه كان يخشى من فقدان الولايات الأخرى في الدولة في حالة مطالبته للولايات المستقطعة، وعلى الرُّغم من ذلك قام السلطان باتباع سياسة (الجامعة الإسلامية) التي تهدف إلى تقوية الدولة العثمانية على الولايات التي تتبع لها، كما هدفت إلى التصدي للأطماع المتزايدة من قبل الدول الأوروبية والتي بقيت مستمرة حتى الحقبة التي تبعت حكم السلطان عبد الحميد الثاني، أيْ سُلطة الاتحاديين، بالإضافة إلى أنَّ ألمانيا عملت على التقرب من الدولة العثمانية لتدفعها للاشتراك معها في حال قيام حرب أوروبية، ورأت ألمانيا أنّ الدولة العثمانية هي الأنسب لذلك كونها تمتلك ممرات مائية مهمة جدا في تعطيل الإمدادات العسكرية[3]

ويمكننا توضيح أهم الأسباب التي أدت إلى إضعاف وسقوط الدولة العثمانية، على النحو التالي:

(1) عبد العزيز، عمر. (1984). تاريخ المشرق العربي 1516م – 1922م، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

(2) مصطفى، أحمد عبد الرحيم. (1986). في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، القاهرة، مصر.

(3) طاهر، زينب عبد المطلب. (2014م). *دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى 1914م*. رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية التربية – قسم التاريخ. ص5

1- أنَّ الدولـة العثمانيـة لم تسـتمر في اتبـاع شـريعة الإسـلام في سياساتها، مع أنها سعت إلى نشره في بلاد العرب وكانت قوية في تبنيه في مراحلها الأولى، فعندما بدأت تضعف من اهذه الناحية زادت أعمال النهب والفسق والفجور في البلاد، كما بـرزت حركـات العصـيان بالإضـافة إلى أنّ الدولـة العثمانيـة بدأت تفقد هيبتها بسبب انصراف السلاطين لملذاتهم.

2- يرجح سبب عدم تبني الدولة العثمانية الشريعة الإسلامية في قوانينها وأنظمتها إلى التأثر بالضغوط الأوروبية التي أحاطت بها.

3- الحملات الصليبية الكثيرة التي شُنَّت عليها، والتي كانت بدءًا من الحملة الفرنسية على مصر، والحملة الفرنسية على الجزائر وغيرهـا مـن الحمـلات، بالإضـافة إلى الغـزوات العسـكرية والحركات الانفصالية التي أشعلت شرارتها الحملات الصليبية في ممتلكات الدولة العثمانية في أوروبا.

4- التوسُّع الذي حصل في رقعة الدولة من ضمها لأقاليم عدة تحت لوائها وحكمها، والتي كانت تعتقد أنه سيكون سببا في قوتها، إلا أنّه قد حصل العكس وانقسمت الدولة العثمانية بعد أن كانت تجمع ما بين الأتراك والعرب والكرد والشركس والشيشان وغيرهم لقرون عدة

5- تعرُّضها للتخلف العلمي وذلك بسبب انشغالها بالحروب والفتوحات، ولم يعطيهم الأوروبيين فرصة للالتفات إلى العلم، وعنـدما انهزمـت الدولـة العثمانيـة في عـام (1188م-1774هـ)، انتبه سليم الثالث إلى هذه المسألة وقام بإنشاء المدارس وإصلاح التعليم.

6- عندما ضعفت الدولة العثمانية في أواخر عهدها تآمرت عليها الـدول الأوروبيـة، مـن خـلال إثارتهـم للحركـات الانفصـالية السياسية والدينية.

7- ضعفت الدولة العثمانية بسبب الحركات الانفصالية والتمردات التي أحدثها التفوق الصليبي من خلال المؤامرات التي قاموا بها ضد المسلمين، الأمر الذي أدى إلى تدخل الدول الغربية في الشؤون الداخلية والسياسة الخارجية للدولة.

8- تسليم أمور الدولة إلى غير الأكفاء من الناس.

9- اعتماد الحكام والسلاطين على الوزراء في إدارة الدولة.

10- التراجع العسكري الذي عانت منها الدولة العثمانية بسبب سلسلة الهزائم من الحروب، بما في ذلك حرب القرم مع روسيا وفرنسـا وبريطانيـا (1835م – 1856م) والحـرب العالميـة الأولى (1914-1918)، وهـذه الهـزائم أضـعفت القـوات المسلحة للدولة العثمانية مما أثرت سلباً على قدرتها على الدفاع عن أقاليمها.

11- شهدت الدولة العثمانية تنازعات سياسية داخلية وصراعات بين الأقوام الدينية المختلفة، هذه الصراعات أثرت سلباً على استقرار الدولة العثمانية وتنظيمها.

12- تداخلت المصالح الاستعمارية للدول الكبرى، مثل بريطانيا وفرنسـا وروسـيا والإمبراطوريـة النمسـاوية وألمانيـا، مـع مصـالح الدولة العثمانية، مما أدى ذلك إلى تحالفات وتدخلات أجنبية في الشؤون الداخلية.

13- التحديات القومية التي نشأت حركات وأفكار قومية داخ الدولة العثمانية، بحيث بدأت أقوام عديدة التي كانت تعيش تحت حكمها في التطلع إلى الاستقلال والتحكم في مصيرها الخاص.

14- التحـديات الدوليـة الـتي شـهدتها الدولـة العثمانيـة مثـ الأزمات البلقانية وصراعات السلطنة العثمانية مع روسيا في القوقاز والبحر الأسود، مما أدت هذه التحديات من تضاؤل النفوذ والقوة العثمانية.

15- سـقطت الدولـة العثمانيـة بسـبب انتشـار العلمانيـة (فصـ الدين عن الدولة)[1]

أثر ضعف الدولة العثمانية على بلاد العرب

عندما انتقل الأتراك إلى الحدود الشرقية للدولة الفارسية مع ظهور فترة الإسلام في القرن السابع الميلادي(23هـ-81هـ) وعندما نجح المسـلمون في القضـاء علـى الدولـة الفارسـية اعتنـق الأتـراك الديانـة الإسـلامية واشـتركوا في صـفوف الجيش الإسـلامي وبالتـالي زاد عـدد الأتراك في الخلافة في العصر العباسي، وقد كان أول ظهور سياسي متكامل العناصر لهذه الدولة متمثلا في شكل دولة السلاجقة في

(1) الصلابي، علي محمد محمد. (2001م). صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الإفريقي، مرجع سابق.

القرن الحادي عشر الميلادي(494-391هـ) في الأقاليم الشمالية الشرقية من أملاك الخلافة العباسية، وكانت موزعة على قسمين: أما القسم الأول فهو قسم غربي يتضمن سلاجقة الشام، أما القسم الثاني فهو غربي يتضمن سلاجقة الروم، وتعتبر الدولة العثمانية دولة تسير على السنة وتنبذ الشيعة من البويهيين وتتصدى لهم بكافة الطرق، وذلك بسبب تسلطهم على الخلافة العباسية وقام (أرطغرل) بالقضاء عليهم وعلى كل ما يمثل الشيعة في دولة الخلافة العباسية ومن ثم استطاع أن يوثق الروابط بينه وبين الخليفة العباسي وبالتالي تولَّى حماية حدوده[1]

في فترة سيطرة الدولة العثمانية على العالم الإسلامي عمل السلاطين والحكام العثمانيين، وكذلك كل من يقع تحت أمرهم من (العلماء والوزراء والقادة وغيرهم) على مر السنوات على الاهتمام بالعرب ولغتهم، والاهتمام بها من خلال بناء دور الرعاية للعلوم العربية والإسلامية بالإضافة إلى المدارس والمساجد وغيرها، ففي المقام الأول عملت الدولة العثمانية على الاهتمام بالمؤسسات العربية من خلال إضفاء الطابع الإسلامي عليها مثل بناء المساجد، وإضفاء الطابع الاجتماعي عليها مثل بناء الحمامات والبيمارستانات التركية، اما الطابع التعليمي فقد كان متمثلا بإنشاء المدارس والمكاتب، بالإضافة على إضفاء الطابع الاقتصادي على هذه المؤسسات مثل إنشاء الفنادق والأسواق، كما أنَّ الدولة العثمانية قد خلطت ما بين طابعين أو نشاطين في المؤسسة الواحدة: مثل الخلط ما بين الطابع التربوي و الطابع الديني في المساجد على سبيل المثال.

ولكن عند اطلاعنا على أغلب الكتب والدراسات المتعلقة بدور الحكم العثماني في بلاد العرب، نرى أنها قد أساءت إلى الحكم العثماني، من خلال تصويره على أنه السبب في انتكاسة العالم العربي، بحيث تمثَّلت هذه الانتكاسة الخمول الاقتصادي ثُمَّ انهياره، وفي الضعف العام في المجال السياسي، والتراجع العلمي الكبير، والانحطاط الأدبي وغير ذلك من الإساءات لهذا الحُكْم، ويُرجَّحْ أنَّ هذه الكتب والدراسات تتآمر على الإسلام وعلى المسلمين للعمل على تفتيت وتشتيت وحدة الدولة العثمانية للسيطرة عليها من الناحية الفكرية والاقتصادية وكذلك السياسية[2].

لقد شهد الحكم العثماني للبلاد العربية عدة مشاكل، مما هدد استقرارها ومستوى ارتباط العرب بالعثمانيين، ومن أبرز هذه المشاكل هي مسألة الشرقية، بحيث سعت الدول الأوروبية على إنهاء الحكم العثماني على البلاد العربية والسيطرة عليها، وتجلى ذلك في المحاولات الأوروبية لغزو البلاد العربية، بالإضافة إلى الأفكار القومية من العرب عن الدولة العثمانية في الحجاز وبلاد الشام.[3]

وقد كان ومن أهم مظاهر الرفض العربي للتواجد العثماني في البلاد العربية الحركة الوهابية التي قامت على نهج إصلاحي ديني ومع إيلاء أهمية كبيرة للعرب باعتبارهم أهم عنصر يتوجب ان تتبنى عليه هذه الدولة، فقد تمكنت من فرض سيطرتها على الحجاز وأجزاء من العراق على حساب التواجد العثماني.[4] وأصبح التدخل الأجنبي حاسماً في العلاقة بين الطرفين العثماني والعربي منذ بداية القرن التاسع عشر واستمر هذا التأثير لمطلع القرن العشرين وخاصةً في الحرب العالمية الأولى (1914م / 1918م)، بحيث كانت البلاد العربية طرفاً بهذا الصراع، وعلى الرغم من فشل جميع المحاولات العربية بالانفصال عن الدولة العثمانية لعوامل مختلفة، إلا أن التدخل الأوروبي وضعف الدولة العثمانية كان حاسماً في تقرير مصير العرب وانهاء الوجود العثماني بالمنطقة وانفصالها نهائياً، لكون الدولة العثمانية كانت طرفاً في الحرب العالمية الأولى أمام الاستعمار الفرنسي والبريطاني[5].

(1) فريد بك، مُحَمَّد. (1981م). *تاريخ الدولة العليّة العثمانية*، مرجع سابق.

(2) عبد اللطيف، عيد فتحي. (2012). *التبادل الثقافي بين الأتراك والعرب*. İlahiyat Fakültesi ،Atatük Üniversitesi .. 109-135.ص119.

(3) محافظة، علي. (1987). الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798م / 1941م والاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(4) الجميل، سيار. (1997). تكوين العرب الحديث، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.

(5) الشلق، أحمد زكريا. (2002). العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516م / 1916م، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة، مصر.

وتستعين هذه الدراسات والأبحاث بما أفرزه لنا التاريخ حول هذا الأمر، بحيث تمثلت حالة العرب في ظل الحكم العثماني (في مرحلة ضعفه على وجه الخصوص) على النحو التالي:

1- عندما تعرَّضت الدولة العثمانية للضعف لم تستطع أن تحمِ البلاد العربية من الدول الأجنبية المستعمرة التي تحكمت بالعرب، كما لم تستطع الدولة العثمانية أن تقف بوجههم، وكان رد فعلها متمثلا في إبعاد الأمراء العرب عن البلاد.

2- مع أنَّ الشريف الحسين عمل على حماية بلاد الحجاز من الاتحاديين الذين كانوا يهدفون على القضاء على بلاد العرب من خلال استعانته بالإنجليز، إلا أنَّه يراه البعض أنه ساهم في تحكم اليهود بفلسطين باعتبارها جزءً لا يتجزأ من بلاد العرب، ويكمن السبب في ذلك أنّ الإنجليز في الأصل كانوا يساعدون اليهود على الدخول إلى الأراضي الفلسطينية، وبالتالي أصبح الشريف الحسين طامعا بالحكم أكثر من كونه محافظا على بلاد العرب.

3- أدَّت القومية التي نادى بها ضباط الاتحاد والترقي إلى تقوية بلاد العرب أمام الدولة العثمانية وذلك بمساعدة الشريف الحسين بن علي وإنجلترا، لذا يمكننا القول بأنّ الشريف الحسين بن علي قد كان طُعما لإنجلترا للسيطرة على بلاد العرب[1]

4- كانت الدولة العثمانية في فترة الحرب العالمية الأولى تعرف باسم "رجل أوروبا المريض"، فقد دخل الجيش العثماني فيها في (تشرين الثاني/ 1914) وضم الجيش (300. 000 جندي) من كل من بلاد الشام والعراق والذين كانوا يُشكلون الثلث من قوام الجيش، وتعرّض المدنيون في بلاد الشام إلى أشد أنواع المعاناة في ظل هذه الظروف من القوى الأوروبية، وسقط الآلاف من القتلى على إثرها، ولكن المعاناة لم تتمثل فقط في الذي اقتتلوا في ساحة المعركة، بلْ أدَّت المجاعة التي اجتاحت الأراض العثمانية (بلاد الشام على وجه الخصوص) إلى الإضرار بهم بالإضافة إلى الانتشار الكثيف للجراد في ذلك الوقت، ولم تقف المعاناة عند بلاد الشام بلْ امتدت إلى العراق التي عان سكانها وجنودها من عدوى التيفوئيد والكوليرا والاسهال، بحيث جاءتهم العدوى من الجنود الهنود في الجيش البريطاني الذين كانوا يحملون هذه الأمراض. كما وقد تضرر الجنود العرب في الفترة الممتدة من(1914-1915م) بخسارتهم لثلثي القوات العثمانية التي ذهبت لتقاتل في الأناضول ضد الروس، كما تمَّ فرض الحصار الاقتصادي على بلاد العرب من قِبَل دول الحلفاء، والذي منع بدوره الحجاج من أن يذهبوا إلى مكة المكرمة، كما حُظِرَ عليهم استلام المواد التي كانت تأتيهم من أوروبا وكذلك منعت هذه البلاد من التصدير للخارج، مما أدى بها إلى الوصول لأزمة اقتصادية حادة[2].

5- حاول العرب الاستقلال عن الدولة العثمانية وعن سلطتها من خلال قيامهم بعدد من الحركات الانفصالية مثل: حركة علي بيك الكبير وبعدها حركة مُحَمَّد علي (في مصر)، حركة الزعيم ظاهر العمر (في فلسطين)، حركة فخر الدين المعني (في لبنان)، حركات الباشوات المماليك (في العراق)، وغيرها من الحركات في بلاد العرب.

ولقد تعددت وتباينت الآراء حول العلاقة التي جمعت بين الدولة العثمانية وبين بلاد العرب في العديد من المؤلفات، فقد تناولها الأغلب على أنها دولة احتلال هدفت إلى الحصول على السلطة والمال والسيادة على الأراضي العربية، وفي المقابل هناك مؤلفات قد بينت حجم الأكاذيب التي دارت حول الدولة العثمانية في علاقتها بالعرب، وكان تبرير ذلك أنَّ الدولة العثمانية قد قادت البلاد العربية نحو الإسلام من خلال فتوحاتها الكثيرة، وكذلك فتحها للقسطنطينية والتي بشَّر النبي مُحَمَّد -ﷺ- بها[3].

(1) عقلة، نسرين. (2017م). *الدولة العثمانية في الروايات العربية: زمن الخيول البيضاء نموذجا*. جامعة سكاريا، كلية العلوم الاسلامية – قسم اللغة العربية.

(2) التريكي، مالك. (2014م). *تأثير دخول العثمانيين الحرب العالمية الأولى على العرب*: برنامج وثائقي يؤرخ للحرب العالمية الأولى من وجهة نظر عربية وإسلامية. الجزيرة نت.

(3) عقلة، نسرين. (2017م). *الدولة العثمانية في الروايات العربية: زمن الخيول البيضاء نموذجا*، مرجع سابق. ص18.

الاتفاق البريطاني العثماني 1913م

الخلفية التاريخية للعلاقة البريطانية – العثمانية في منطقة الخليج العربي

عندما بدأت أطماع الدول الأوروبية في الملك العثماني، سعت هذه الدول أو السلطات الأجنبية إلى التضييق على الأمراء العثمانيين في سلطاتهم من خلال حظر اتصالهم بأي أحد من القوى الأخرى حتى لا تعاديها وتحدث بلبلة ضدها، ومن ابرز الأطماع الأوروبية في الدولة العثمانية هي الأطماع البريطانية التي بدأت بالظهور من خلال مشروع مد سكة حديد كانت بريطانيا تُخطط لتنفيذها، بحيث تعمل هذه السكة كحلقة وصل ما بين بور سعيد في شمالي جمهورية مصر العربية، وبين الكويت على الخليج العربي من خلال شمال شبه الجزيرة العربية، ومن الأطماع الأوروبية الأخرى هي قيام روسيا وفرنسا بعرض الأموال على أمير حائل ليقبل حماية إحدى الدولتين داخل إمارته. وقبل الاستعمار البريطاني للمنطقة العربية كانت السواحل الشرقية للجزيرة العربية تتبع للإمبراطورية العثمانية والتي سيطرت على معظم المناطق الساحلية في الخليج العربي.

وفي بداية القرن التاسع عشر بدأت الإمبراطورية البريطانية في توسيع مستوى تأثيرها على المنطقة، فقد استولت على مملكة البحرين عام 1892م، وخلال الحرب العالمية الأولى بدأت الإمبراطورية العثمانية بالانهيار في أعقاب الحرب العالمية الأولى، حيث تسلطت بريطانيا على العديد من مناطق الخليج العربي.[1]

وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى في أوروبا بدأت الدولة العثمانية تشعر بالخوف والقلق على نفسها من هذه الحرب وما ستخلفه من نتائج عليها، ورأت أنها إذا وقفت إلى جانب دول الوسط فإنها ستكون في أمان أكثر، وذلك لأنَّ بريطانيا تعتبر من دول الحلفاء المشاركة في هذه الحرب وبالتالي اعتقدت أنَّ وقوفها إلى جانب دول الوسط هو الحل الأمثل للنجاة، فقد كان خوفها من بريطانيا نابعا من أنّ الأخيرة لها سلطات واسعة مجاورة لشمال شبه الجزيرة العربية في كل من الخليج العربي والبحر الأحمر، وتمثلت هذه السلطات بالنفوذ السياسي والعسكري الواسع في منطقة الخليج العربي، بالإضافة على أنَّ بريطانيا كانت مُسيطرة على مصر وعلى قناة السويس فيها التي تعتبر قريبة بشكل كبير من البحر الأحمر[2].

تعد العلاقة بين الدولة العثمانية وبريطانيا علاقة معقدة ومتغيرة تاريخياً على مر العصور، فكانت العلاقة بين المملكة المتحدة والامبراطورية العثمانية في القرون الوسطى وحتى القرن السادس عشر وغالباً ما اعتمدت العلاقة بينهما على التجارة والتبادل الثقافي، وسعت بريطانيا بالبحث عن طرق عدة لتحسين علاقتها مع العثمانيين لتسهيل التجارة والوصول إلى الأسواق الشرقية. ومع مرور الزمن أصبحت الصراعات الاستراتيجية تتصاعد مما أدى إلى ظهور توترات بسبب السيطرة على مصادر النفط والموانئ الاستراتيجية في الخليج الفارسي وشبه الجزيرة العربية. وخلال الحرب العالمية الأولى انضمت الإمبراطورية العثمانية للجانب المختلف الذي كان يضم الدول المعروفة بالحلفاء، مما أدى ذلك إلى انهيار الدولة العثمانية وتقسيم أراضيها بموجب معاهدة سفير في عام 1920م؛ لذلك إن العلاقة بين الدولة العثمانية وبريطانيا كانت تتغير مع تطور الأحداث والمصالح الاستراتيجية، وكانت متوترة بينهما بسبب المنافسة على المصالح في المنطقة، ولكن مع مرور الوقت أصبحت الأوضاع السياسية تتغير وتحسنت العلاقات وتطورت إلى علاقات تعاونية.[3]

كانت العلاقة بين كل من بريطانيا والدولة العثمانية علاقة مقلقة بالنسبة لبريطانيا في المقام الأول، عندما أعلن (السلطان عبد الحميد) وجود الجامعة الإسلامية التي عمل من خلالها على حماية المسلمين من الاستعمار البريطاني الذي كان يتحكم في أغلب أجزاء الدول الإسلامية في كل من آسيا وإفريقيا، مما جعل البريطانيين يحذرون من السياسات التي يتخذها السلطان عبد الحميد كونها تشكل خطرا على وجودهم، كما أنها كانت قلقة من سياساته كونها أثارت مشاعر المسلمين في كل من أفغانستان والهند اللتان كانتا تحت سيطرة الاستعمار البريطاني، وبالتالي فإنَّ مجرد تقرُّب العثمانيين منهم فإنَّ ذلك دلاله على اقترابهم السريع من الخليج العربي خاصة

(1) بوقفطان، محمد؛ قرين، مولود. (2023). نهاية الوجود العثماني وتداعياته على البلاد العربية (1914م – 1920م). مرجع سابق. ص740.

(2) البلوي، مطلق. (2007م). *العثمانيون في شمال الجزيرة العربية 1326-1341هـ / 1908-1923م*. الطبعة الأولى. الدار العربية للموسوعات.

(3) بوقفطان، محمد؛ قرين، مولود. (2023). نهاية الوجود العثماني وتداعياته على البلاد العربية (1914م – 1920م)، مرجع سابق. ص41.

في موسم الحج في الحجاز، كما برز قلق بريطانيا من الدولة العثمانية في المرحلة التي فقدت فيها الأخيرة اقليمها في البلقان، والفتح الذي حدث في قناة السويس، الأمر الذي سهَّل على القوات البحرية العثمانية الانتقال إلى اقاليمها في الجنوب والشرق للجزيرة العربية، وتمثل قلق بريطانيا من العثمانيين في المقام الثاني عندما دخلت القوات العثمانية في كل من (الإحساء وقطر) بشكل محاذي للوجود البريطاني فيها، بالإضافة إلى دخولها إلى كل من (البحرين وأبوظبي) الأمر الذي زاد مخاوفها من التقرب والتودد لعرب الخليج معها، وقد كان الشاهد على هذا القلق الذي ينتابها هو رسائلها التي كانت ترسلها إلى من خلال الدبلوماسيين للدولة العثمانية[1].

اعتمدت الإدارة البريطانية في دول الخليج العربي على ممثليها فيها، والذي يقع على رأسهم المقيم السياسي البريطاني ويلحق به مجموعة من الموظفين البريطانيين (كالوكلاء والمعتمدين والضباط السياسيين) و كانوا موزعين في كل من البحرين والإمارات وعُمان والبصرة، وكانت وزارة الخارجية تحصل على معلوماتها في الخليج العربي بواسطة الحكومة الهندية وجهازها الإداري، وذلك من أجل التعرف على جميع المعلومات ذات العلاقة بالمنطقة في أثناء تواصلها مع الحكومة العثمانية والحكومة الفارسية، ونستطيع القول بأنَّ بريطانيا لجأت إلى الحكومة الهندية في معرفة أخبار منطقة الخليج العربي، كونها تمتلك خبرة واسعة في هذه البلاد التي اكتسبتها منذ القرن السادس عشر والسابع عشر. ومن خلال ما سبق نستطيع حصر الدوافع والأسباب التي دعت بريطانيا للقلق من الوجود العثماني في دول الخليج العربي على النحو التالي:

أولا: قلق بريطانيا من الدولة العثمانية في دول الخليج العربي: الذي بدأ بالظهور في عام (1780م) بعد وصول عدد من القيادات القوية للمناصب المهمة في الدولة، مثل: (مدحت باشا) الذي كان يرغب منافسة بريطانيا في منطقة الخليج العربي، خاصة بعد أن اختفت الدولة العثمانية في المنطقة. فقد أولت بريطانيا اهتمامها في منطقة الخليج العربي منذ القرن السابع عشر وذلك لدوافع اقتصادية وسياسية وعسكرية، فتعد هذه العوامل متلازمة الأهمية للاستراتيجية البريطانية، فقد أصبحت دوافع ومصالح بريطانيا ذات اعتبارات كبيرة في خلال القرنين الثمن عشر والتاسع عشر، بحيث تعد منطقة الخليج العربي مهمة للتجارة البريطانية، في حين تتمتع منطقة الخليج العربي أهمية بالغة للطرق التجارية التي تربط بريطانيا بالمستعمرات.[2]

ثانيا: وصول الحملة العثمانية للحدود للمناطق الغربية من الخليج العربي، التي تلاصقت مع الحدود البريطانية في كل من (البحرين والإمارات وعُمان)، مما أثار خوف بريطانيا من دخول السياسة العثمانية إلى مناطق نفوذها وبالتالي خسارة قوتها.

ثالثا: سعت بريطانيا جاهدة لإبعاد أي قوة منافسة لها في الخليج العربي، وبالوقت نفسه عملت على تثبيت سيطرتها على الزعمات القبلية في المنطقة، ومن أجل تحقيق سيطرتها حاولت ربط شيوخ المنطقة بمجموعة من المعاهدات تضمن الحفاظ على المنطقة، وبالرغم من حرس بريطانيا على ربط الخليج العربي بسياستها من خلال جهودها الدبلوماسية، إلا أن الحكومة البريطانية سعت أيضاً على استخدام قوة عسكرية ضد المشيخات العربية التي رفضت الخضوع للسيطرة البريطانية عند تصديها للمعارك التي خاضتها قواسم أهم المشيخات العربية في الخليج ولا سيما عمليتها البحرية ضد السفت البريطانية[3]. مع أنَّ بريطانيا تمتلك قوة بحرية مسيطرة على منطقة الخليج العربي إلا أنّ الدولة العثمانية كانت تمتلك قوة برّيّة لا تمتلكها بريطانيا، وتمثل خوف الأخيرة في أنَّ القوة البرية التي يملكها العثمانيون تشكل خطرا على مناطق النفوذ البريطانية في كل من عُمان والإمارات العربية، وكانت المفاجأة أنَّ الدولة العثمانية اخترقت الصحراء للوصول إلى هذه المناطق، لذا اتبعت بريطانيا سياسة عدم إثارة المشاحنات معها، ولكن بدون الاعتراف بسيادتها على المناطق الجنوبية من منطقة (القطيف)، ولم تسمح لها بالتقرب من منطقة (خور العديد)، الذي أصبح فيما بعد الحد الفاصل

(1) العيدروس، مُحَمَّد حسن. (1995م). الموقف البريطاني من التواجد العثماني في الأحساء وقطر: دراسة وثائقية من خلال المراسلات البريطانية عام 1888م. *الوثيقة البريطانية*، 14(28)، الصفحات 116- 139. ص121.

(2) الاحبابي، نايف مُحَمَّد. (1988). الموقف العربي والإقليمي من الهيمنة البرتغالية في الخليج العربي 1507م / 1650م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص. ص 79 – 83. ص79.

(3) العابد، صالح مُحَمَّد. (1976). دور القواسم في الخليج العربي 1820م – 1847م، بغداد، ص 36 – 52. ص39.

بينهما في عام (1888م)، وبالتالي أي تجاوز من العثمانيين لهذا الحد سيؤدي إلى قيام الحرب بينهما.

رابعا: الجدل الذي حصل بينهما حول محاربة اعتداءات السكان العرب الواقعين تحت حكم العثمانيين ضد سفن الدولة البريطانية وبعض رعاياهم، وأطلقت عليهم بريطانيا اسم" القراصنة"، وتمثل هدفها من ذلك في تحجيم تواجدهم في سواحل (الإحساء وقطر) لإقناعهم بمحاربة القرصنة، وكان موقف الدولة العثمانية هو اللامبالاة بما تدعيه بريطانيا، عن كل من القرصنة وتجارة العبيد[1].

لم تستطع الدولة العثمانية تحقيق أهدافها في منطقة الخليج العربي بسبب تفوق البرتغاليين عليها من الناحية العسكرية والتجارية في القرن السادس عشر، كما أنَّ الدولة العثمانية انشغلت في ذلك الوقت بالحروب البرية الطويلة في أوروبا، وحروبها مع الدولة الصفوية في بلاد فارس، الأمر الذي حال دون تحقيقها لأهدافها في المنطقة، فلم تستطيع الدولة العثمانية إرسال أي حملات عسكرية لمنطقة الخليج العربي في أواخر القرن السادس عشر، وذلك بسبب صِغَرْ حجم السُّفن مقارنة بحجم السفن البرتغالية الكبيرة، كما كان مكان مراكز التموين للأسطول العثماني بعيدة عن ميدان العمليات العسكرية في الخليج العربي، بالإضافة إلى الخلاف الذي كان قائما ما بين القوة تين الاسلاميتين العثمانية والصفوية ودخول بريطانيا وهولندا في المجال التنافسي على منطقة الخليج العربي[2].

ماهية الاتفاق: (الدوافع – النتائج):

يسمى هذا الاتفاق (بالمعاهدة الإنجلو – عثمانية /1913م) التي ترجع بداياتها إلى (شباط/1911م) والتي تمّ توقيعها من قِبَلْ وزير الخارجية العثماني (حقي باشا) ووزير الخارجية البريطاني (إدوارد كري) في(29/تموز/1913م)، وتضمن محتواها تقسيم مناطق النفوذ ما بين الدولتين في شمال منطقة الخليج العربي، وقد استمرت مفاوضات هذه الاتفاقية قرابة السنتين.[3] ويمكننا توضيح ما دار في هذه الاتفاق/ المعاهدة من خلال ما يلي:

- ❖ دولة الكويت: عند توقيع معاهدة الإنجلو– العثمانية لعام 1913م بين الدولة العثمانية وبريطانيا ضمت أحكام المعاهدة بالاتفاق على تصنيف دولة الكويت كإمارة تحت سيادة الدولة العثمانية، عندما سيطرت بريطانيا على دولة الكويت تراجعت علاقة الأخيرة مع الدولة العثمانية، وبقيت هناك أزمة ما بين الدولتين هي أزمة الحدود (التي قامت الدولة العثمانية من خلالها باحتلال كل من: صفوان، أم القصر، بوبيان، بحيث قامت بالاحتفاظ بقوة عسكرية رمزية، وبعد أن ضعفت الدولة العثمانية وأصبحت تسمى بتركيا الفتاة، سعت من جانبها لعقد اتفاقية / صفقة بينها وبين بريطانيا في (إسطنبول) ولمح الصدر الأعظم للدولة العثمانية (حقي باشا) للسفير البريطاني (جيرارد لوثر) إلى مقترح السكة الحديدية في بغداد، ووضحت موقفها من ذلك بأنها لا تستطيع التفاوض حتى تعقد اتفاقا مع الألمان في إلغاء حقها من امتياز الخط الحديدي في الجزء الذي سيتم مدُّه إلى دول الخليج، ومن ثم كان هذا التفاوض الذي وضعه الصدر الأعظم حقي باشا طريقا ممهدا للمفاوضات الأخرى مع بريطانيا بين عامي(1911–1913م) والتي تمثلت في اتفاقهم الشهير في منطقة الخليج العربي، وقد قامت بريطانيا بوضع مجموعة من المطالب في عام 1911م من وزارة الهند للخارجية البريطانية، وكانت على النحو التالي:
  - العمل على تأمين سيطرة حكومة بريطانيا على الجزء المرتبط بسكة حديد بغداد– الكويت.
  - العمل على ضمان الكويت محطة أخيرة لمشروع سكة حديد بغداد.
  - أن تكون هناك سيطرة تامة على مياه الكويت وسواحلها وموانئها.

(1) العيدروس، محمّد حسن. (1995م). الموقف البريطاني من التواجد العثماني في الأحساء وقطر: دراسة وثائقية من خلال المراسلات البريطانية عام 1888م، مرجع سابق. ص125.

(2) القرالة، عمر محمّد جعفر. (2019م). التنافس البريطاني العثماني على البحرين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، مرجع سابق. ص10.

(3) الحمدي، صبري فالح. (2017م). *الاهتمام البريطاني في الخليج العربي ودور برسي كوكس في تطوره حتى عام 1915م* (كوكس، الخليج العربي، بريطانيا). الجامعة المستنصرية، كلية التربية – قسم التاريخ. ص13.

- وضع اتفاق يتضمن تنظيم إدارة الجمارك وتقسيمها ورسوم المرور.
- العمل على سحب القوات العثمانية من ورموز السلطة من منطقة النزاع الحدودية.
- التأكيد على أنّ الاتفاقية البريطانية – الكويتية ما زالت قائمة.
- التأكيد على أهمية أن تبقى الكويت تحت الحماية البريطانية والسيادة البريطانية بغض النظر عن أي تغيير في الحكم الكويتي.
- التأكيد على ضرورة الحفاظ على الأمان والاستقرار في الكويت والمنطقة المحيطة بها.
- التأكيد على ضرورة حماية وتعزيز المصالح البريطانية في المنطقة.

وتلك المطالب والتوصيات عكست الرغبة البريطانية في الحفاظ على الأمان والاستقرار في الخليج العربي وتعزيز تأثيرها وسيطرتها في المنطقة، فقد مثلت تلك الوثيقة نقطة بداية للجهود البريطانية في تشكيل مستقبل الكويت وتوجيه تطوراتها.

ومن أبرز النتائج التي تمخّضت عن هذه الاتفاقية:

1- عدّت الاتفاقية دولة الكويت قضاءً عثمانيًا مستقلًا بشكل ذاتي، على أن يمارس فيها الشيخ مبارك إدارته في ظل السيادة العثمانية.
2- أن تتعهد الدولة العثمانية بألّا تجنّد رعايا الكويت في العراق ولا تأخذ من الصيادين رسوما.
3- ألا ترسل الدولة العثمانية إلى الكويت حاميات عسكرية و أن تبادر بعمل عسكري بغض النظر عن نوعه، بدون الرجوع إلى بريطانيا أولا والتفاهم معها.
4- ألا تتدخل الدولة العثمانية في تولّي السلطة في دولة الكويت ، بلْ تكتفي فقط بإصدار فرمان بمن سيتولى من بعد الشيخ مبارك.
5- أن تمتنع الدولة العثمانية عن احتلال أي جزء من دولة الكويت.

ومن النتائج التي حصلت عليها الدولة العثمانية من هذه الاتفاقية:

1- منح الدولة العثمانية السيادة ورفع علمها بالإضافة الى الاعتراف بها.
2- جعل دولة الكويت أحد أقضيتها.
3- تمثل الاعتراف بها بإرسال وكيل عثماني لها في دولة الكويت يقيم فيها ليرعى ويحمي مصالح الدولة ومقاطعاتها.
4- تمكنت من الحصول على (صفوان وأم قصر) اللتان خرجتا من الحدود الكويتية.
5- كؤن الدولة العثمانية صاحبة السيادة، فإنها أعطت للشيخ مبارك الحرية في إدارة جميع الشؤون الداخلية في الكويت، بالإضافة إلى اعترافها بجميع المعاهدات التي دارت بينها وبين بريطانيا في الأعوام (1899- 1990-1904م)[1]

قطر والبحرين: تعود بداية العلاقة بين كل من بريطانيا وقطر إلى الخلاف الذي نشب بين قطر والبحرين في عام (1868م)[2]، ومن هنا بدأ استغلال بريطانيا لهذه الأزمة التي وقعت بينهم لتعزز نفوذها السياسي والاقتصادي في المنطقة، مما جعلت من هذا الخلاف حجة لإحكام سيطرتها على مشيخات شمال الخليج العربي، خاصة وأنه لم يكن هناك منافس لها في ذلك الوقت، وقامت بتعزيز ذلك النفوذ من خلال عقدها للعديد من المعاهدات التي تكفل حمايتها من الدولة العثمانية، خاصة وأن الأخيرة حاولت منافسة قطر في (الربع الأخير من القرن التاسع عشر وفي أوائل القرن العشرين). وبعد سلسلة من الأحدث التي دارت ما بين بريطانيا والدولة العثمانية، بدأت المفاوضات بينهم على قطر حينما تفاقمت الأزمة فيما بينهم، إذْ اتجهت الدولة العثمانية إلى استخدام سياسة تسوية النزاعات بالطرق الدبلوماسية على إثْر المشكلات التي تعرّضت لها في البلقان، لذا في عام 1911م بدأت الحكومة العثمانية بعمل مباحثات في لندن من أجل تسوية هذا النزاع والتي كانت برئاسة السفير العثماني في لندن (توفيق باشا)، وكان الوفد البريطاني متمثلا في وزير الخارجية

(1) طاهر، قحطان حسين. (2014م). تاريخ النزاع العراقي – الكويتي. *مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية* (18).

(2) وهو الخلاف الذي نشأ بين حاكم أبو ظبي الشيخ زايد بن خليفة (1855- 1908م) وشيخ البحرين مُحَّد بن خليفة (1842-1868م)، نتيجة اشتراكهم في الهجوم ضد الدوحة، وكانت النتيجة احتلالها بشكل مؤقت وإلحاق أضرار جسيمة بها.

(إدوارد كري)، ونظرا لاختلاف وجهات النظر بين الخصمين مرّت مفاوضاتهما بالعديد من المراحل. وخلال المفاوضات العثمانية- البريطانية كان الموقف يوحي بتفاقم الأزمة بين الطرفين وبدأت التغيرات تطرأ على السياسة العثمانية التي أصبحت تتجه نحو تسوية النزعات مع بريطانيا من خلال الطرق الدبلوماسية بسبب المشاكل التي تعرضت لها الدولة العثمانية في البلقان، مما أدى ذلك إلى الحرب ودفع الدولة العثمانية إلى البحث عن تسوية النزاع بينها وبين الدول الأوروبية لحماية الدولة من التقلص والاضمحلال.[1] وفي (29/تموز/1911م) رفضت بريطانيا الاعتراف بسيادة الدولة العثمانية على قطر من خلال مذكرة أرسلتها إليها، ودعتها بريطانيا في المذكرة إلى الانسحاب من قطر، ولكن جاء رد الدولة العثمانية من خلال مذكرة أرسلها(توفيق باشا) لبريطانيا، والتي ذكر فيها أنّ الدولة العثمانية لن تتنازل عن قطر وأنَّ هذا نابع من إرادة الشعب العثماني، الأمر الذي أدى إلى توقف مفاوضاتها مع بريطانيا، ولكن تمَّ استئناف هذه المفاوضات في عام (1913م) عندما زار وزير الخارجية العثماني لندن، وانتهت زيارته بتوقيعه اتفاق تمَّ من خلاله تحديد منطقة نفوذ كل طرف من الأطراف في منطقة الخليج العربي في(29/تموز/1913م)، وكانت قطر أحد تلك الأقسام ووقعها حقي باشا بالنيابة عن الدولة العثمانية وإدوارد كري بالنيابة عن الحكومة البريطانية، ووردت قطر في (القسم الحادي عشر)، وتمثلت نتائج هذا الاتفاق في:

1- تنازل الدولة العثمانية عن قطر.
2- أن يحكم قطر أسرة آل ثاني بالوراثة.
3- أن تتعهد بريطانيا بمنع حكام البحرين من ضم شبه جزيرة قطر إليها.
4- انتهاء الوجود العثماني في قطر بشكل رسمي.
5- إعلان حكومة قطر كحكومة مستقلة[2].

لقد بدأ التنافس البريطاني- العثماني على دولة البحرين منذ (نهايات النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي) لما تمثله من كبيرة بالنسبة لبريطانيا بسبب طرقها التجارية التي تستخدمها من أجل تأمين طرق مواصلاتها التجارية لمستعمراتها في الهند، كما أنَّ سيطرتها على البحرين ستجعلها تسيطر على دول الخليج الأخرى. وقد تفرَّدت بريطانيا في القرن التاسع عشر ميلادي في السيطرة على البحرين عندما سقطت القوى المنافسة لها (فارس وعُمان والبرتغال) وبقيت تنافسها الدولة العثمانية عليها، إلا أنَّ الأخيرة لم تستطع السيطرة عليها بسبب المساعي البريطانية التي حالت دون تحقيقها، وبدأ اهتمام الدولة العثمانية بالبحرين عندما أدركت أنّ قوتها البحرية لا يمكنها أن تنافس القوة البحرية لبريطانيا، وكذلك تعرضها للعديد من المشاكل الداخلية والخارجية، وتكمن أهمية دولة البحرين في موقعها بين مضيق هرمز وشط العرب، بالإضافة إلى امتلاكها العديد من الثروات الاقتصادية. وتنافست كلا الدولتين على السلطة في عام (1859) في ظل الصراع الداخلي الذي كانت تعانيه البحرين، واشتد التنافس البريطاني العثماني على البحرين بعد فتح قناة السويس في عام (1869م)، وكانت بريطانيا في كل تنافس تحاول إبعاد الدولة العثمانية عن الساحة، ففي عام (1974م) قامت بريطانيا بتقديم احتجاج رسمي لها على إثر محاولة العثمانيين زيادة الحامية العسكرية لديهم في قطر، وإعادة بناء ميناء الزبارة (وهو الميناء الذي تُقيم فيه قبيلة النعيم الموالية لشيخ البحرين، وقدمت كذلك احتجاجا باسم شيخ البحرين مضمونه أنَّ هذا الميناء هو ملك للبحرين وأنَّ الأخيرة لها مطالب فيها، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الصراع ما بين بريطانيا والدولة العثمانية[3].

(1) مصطفى، أحمد عبد الرحيم. (1986). في أصول التاريخ العثماني، بيروت، ص 244- 246.

(2) وعلى الرغم ما انتهت به هذه الاتفاقية من نتائج، التي كان من أبرزها انهاء وجود الدولة العثمانية فيها، إلا أنَّ الأخيرة أبقت على وجود حاميتها هناك، مما أثار إزعاج النفوذ البريطاني في شبه الجزيرة، ولكن مع دخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى في(31/تشرين الأول/ 1914م) إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء، قامت بريطاني في(19/ آب/1915) بإرسال إحدى سفنها الحربية لقطر، وطلب قائدها من الشيخ القطري(عبد الله آل ثاني) بإبلاغ الحامية العثمانية بالتسليم مع ضمان السلامة لأفرادها، ومن ثم استجاب القائد العثماني لذلك، وكانت النتيجة متمثلة في نقل الأسرى للبحرين، وبالتالي انتهى آخر وجود للدولة العثمانية في قطر وفي داخل الخليج العربي

انظر: عمر جعفر محمّد قرالة، وشادية حسن أحمد العدوان. (2018م). دور بريطانيا في إنهاء الوجود العثماني في قطر عام 1915م. المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، 12(2).

(3) القرالة، عمر محمّد جعفر.(2019م). التنافس البريطاني العثماني على البحرين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، مرجع سابق. ص23.

وقد عملت بريطانيا على منع محاولات العثمانيين من السيطرة على البحرين من خلال وضع الأخيرة تحت حمايتها، ومنعتها من إقامة أي علاقات أو مفاوضات إلا بموافقه الحكومة البريطانية، وألا يقيم الشيخ البحريني أي تمثيل قنصلي، ومع ذلك لم تتوقف الدولة العثمانية عن محاولاتها في السيطرة على البحرين وقد ضمَّ القسم الثاني من الاتفاقية الإنجلو – عثمانية لعام 1913م البنود الخاصة بالبحرين، وتمثلت المفاوضات هنا حول الحالة القطرية والبحرينية، وقامت الحكومة البريطانية بالضغط على الحكومة العثمانية للتخلي عن مطالباتها في كل من قطر والبحرين، وذلك لأنّ وجود العثمانيين فيهما يؤدي إلى استمرار تدخلهما في منطقة الخليج العربي، وهذا ما ترفضه بريطانيا، وتخلَّى العثمانيون عن جميع مطالباتهم في البحرين في الوقت الذي أعلن فيه البريطانيون بعدم وجود نية لضمها عدم المطالبة بحقوق إذعان شيخ البحرين (المحمي من قناصل الجلالة البريطانية) ليعيش في الدولة العثمانية[1].

منهجية البحث

يعتمد البحث الحالي على المنهج التاريخي الاستقرائي في الوقوف على نشأة الدولة العثمانية وأهم حكامها في فترات الضعف والقوة.

النتائج والتوصيات

1- تعددت وتباينت الآراء حول العلاقة التي جمعت بين الدولة العثمانية وبين بلاد العرب في العديد من المؤلفات، فقد تناولها الأغلب على أنها دولة احتلال هدفت إلى الحصول على السلطة والمال والسيادة على الأراضي العربية، وفي المقابل هناك مؤلفات قد بينت حجم الأكاذيب التي دارت حول الدولة العثمانية في علاقتها بالعرب، وكان تبرير ذلك أنَّ الدولة العثمانية قد قادت البلاد العربية نحو الإسلام من خلال فتوحاتها الكثيرة

2- تعد الدولة العثمانية المنافس الأكبر لبريطانيا على المنطقة العربية، وبالأخص منطقة الخليج العربي.

3- قدمت بريطانيا مجموعة من المطالب في عام 1911م من وزارة الهند للخارجية البريطانية بشأن دولة الكويت بضرورة أن تبقى الكويت تحت الحماية البريطانية والسيادة البريطانية بغض النظر عن أي تغيير في الحكم الكويتي، وضرورة الحفاظ على الأمان والاستقرار في الكويت والمنطقة المحيطة بها، مما عكس ذلك الرغبة البريطانية في المحافظة على أمن واستقرار وتعزيز المصالح البريطانية في منطقة الخليج العربي وتعزيز تأثيرها وسيطرتها في المنطقة.

4- انعكست نتائج الاتفاق البريطاني – العثماني المعقود في (29/تموز/1913م) على الدولة العثمانية بالسَّلب، والتي تمثلت في فقدانها لكل من قطر والبحرين ووقوعهما تحت النفوذ البريطاني.

5- لم تستطع الدولة العثمانية تحقيق أهدافها في منطقة الخليج العربي بسبب تفوق البرتغاليين عليها من الناحية العسكرية والتجارية في القرن السادس عشر، كما أنَّ الدولة العثمانية انشغلت في ذلك الوقت بالحروب البرية الطويلة في أوروبا.

6- مع أنَّ بريطانيا تمتلك قوة بحرية مسيطرة على منطقة الخليج العربي إلا أنّ الدولة العثمانية كانت تمتلك قوة بريّة لا تمتلكها بريطانيا، وتمثل خوف الأخيرة في أنَّ القوة البرية التي يملكها العثمانيون تشكل خطرا على مناطق النفوذ البريطانية في كل من عُمان والإمارات العربية

7- مُنحت الدولة العثمانية السيادة ورفع علمها بالإضافة الى الاعتراف بها، وتمّ جعل دولة الكويت أحد أقضيتها.

8- حاول العرب الاستقلال عن الدولة العثمانية وعن سلطتها من خلال قيامهم بعدد من الحركات الانفصالية في كل من (مصر وفلسطين ولبنان وغيرها).

أما فيما يخص التوصيات فهي على النحو الآتي:

1- العمل على زيادة عدد الدراسات والبحوث التي تعزز من جهود الدولة العثمانية في بلاد العرب.

2- زيادة عدد البحوث والدراسات التي تدحض الآراء السلبية حول الحكمين العثماني في بلاد العرب.

(1) الحمدي، صبري فالح. (2017م). الاهتمام البريطاني في الخليج العربي ودور برسي كوكس في تطوره حتى عام 1915م (كوكس، الخليج العربي، بريطانيا)، مرجع سابق. ص20.

3- استفادة الأدب العربي من دراسة تاريخ الدولة العثمانية وتحليل الأسباب التي أدت إلى انهيارها، وهذا يمكن أن يساعد في تجنب أخطاء مماثلة وتحسين الإدارة والتنمية الوطنية.

المراجع والمصادر

أبو غنيمة، زيادة. (1983). جوانب مضيئة من تاريخ العثمانيين، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن.

الاحبابي، نايف محمد. (1988). الموقف العربي والإقليمي من الهيمنة البرتغالية في الخليج العربي 1507م / 1650م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغدا بد، ص. ص 79 – 83.

أوزتونا، يلماز. (1988). *تاريخ الدولة العثمانية*. اسطنبول: مؤسسة فيصل للتمويل تركيا.

البلوي، مطلق. (2007م). *العثمانيون في شمال الجزيرة العربية 1326-1341هـ / 1908-1923م*. الطبعة الأولى. الدار العربية للموسوعات، ص1-405

بوقفطان، محمد؛ قرين، مولود. (2023). نهاية الوجود العثماني وتداعياته على البلاد العربية (1914م – 1920م)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد 19، العدد 1، ص. ص 734 – 748.

التريكي، مالك. (2014م). *تأثير دخول العثمانيين الحرب العالمية الأولى على* العرب: برنامج وثائقي يؤرخ للحرب العالمية الأولى من وجهة نظر عربية وإسلامية. الجزيرة نت.

الجميل، سيار. (1997). تكوين العرب الحديث، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.

الحمدي، صبري فالح. (2017م). *الاهتمام البريطاني في الخليج العربي ودور برسي كوكس في تطوره حتى عام 1915م* (كوكس، الخليج العربي، بريطانيا). الجامعة المستنصرية، كلية التربية – قسم التاريخ، ص1-27.

الرحبي، حبيب بن حسين. (2016). الأحوال السياسية في الدولة العثمانية 1050هـ - 1012هـ / 1603م – 1630م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد – الأردن.

الشلق، أحمد زكريا. (2002). العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516م / 1916م، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة، مصر، ص1-320.

الصَّباغ، عبد اللطيف. (2013م). *تاريخ الدولة العثمانية*. جامعة بنها، جمهورية مصر العربية.

الصلابي، علي محمد محمد. (2001م). *صفحات من التاريخ الاسلامي* فيلا الشمال *الإفريقي: الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط*. الطبعة الأولى. دار التوزيع والنشر الإسلامية.

طاهر، زينب عبد المطلب. (2014م). *دخول الدولة العثمانية في الحرب* العالمية *الأولى 1914م*. رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية التربية – قسم التاريخ.

طاهر، قحطان حسين. (2014م). تاريخ النزاع العراقي – الكويتي. *مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية* (18).

العابد، صالح محمد. (1976). دور القواسم في الخليج العربي 1820م – 1847م، بغداد، ص 36 – 52.

عبد العزيز، عمر. (1984). تاريخ المشرق العربي 1516م – 1922م، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

عبد اللطيف، عيد فتحي. (2012). *التبادل الثقافي بين الأتراك والعرب*. İlahiyat Fakültesi، Atatük Üniversitesi.

عقلة، نسرين. (2017). الدولة العثمانية في الروايات العربية زمن الخيول البيضاء أنموذجا. *مجلة كلية أصول الدين جامعة سكاريا/جامعة سكاريا إلهية، 19*(35)، 1-26.

عقلة، نسرين. (2017م). *الدولة العثمانية في الروايات العربية: زمن الخيول* البيضاء *نموذجا*. جامعة سكاريا، كلية العلوم الاسلامية – قسم اللغة العربية.

العيدروس، محمد حسن. (1995م). الموقف البريطاني من التواجد العثماني في الأحساء وقطر: دراسة وثائقية من خلال المراسلات البريطانية عام 1888م. *الوثيقة البريطانية*، 14(28)، الصفحات 116- 139.

فريد بك، مُحَمَّد. (1981م). الذاكرة في إحسان حقّي (محرر). *تاريخ* الدولة *العليّة العثمانية* (الطبعة الأولى). بيروت: دار النفاتس.

القرالة، عمر مُحَمَّد جعفر. (2019م). التنافس البريطاني العثماني على البحرين في النصف *الثاني* من القرن التاسع عشر الميلادي. دراسات *العلوم الإنسانية والاجتماعية*، ع46، الصفحات 1- 14.

محافظة، علي. (1987). الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798م / 1941م والاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

مصطفى، أحمد عبد الرحيم. (1986). في أصول التاريخ العثماني، بيروت، ص 244- 246.

مصطفى، أحمد عبد الرحيم. (1986). في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، القاهرة، مصر.

مصطفى، نادية محمود. (1996م). *العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية*. الطبعة الأولى.

نوار، عبد العزيز. (1991). الشعوب الإسلامية الأتراك العثمانيون الفرس مسلمو الهند، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.

ياغي، إسماعيل أحمد. (1995م). *الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي* الحديث. الرياض: مكتبة العبيكان.

References

abu ghunaymata, ziadatu. (1983). jawanib mudiyat min tarikh aleuthmaniayna, dar alfurqan lilnashr waltawziei, al'urduni.

alahbabi, nayif muhamadu. (1988). almawqif alearabiu wal'iiqlimiu min alhaymanat alburtughaliat fi alkhalij alearabii 1507m / 1650m, risalat majistir, kuliyat aladab, jamieat baghdan aada, sa. s 79 - 83.

albilwi, mutlaqun. (2007mi). aleuthmaniuwn fi shamal aljazirat alearabiat 1326-1341hi / 1908-1923ma. altabeat al'uwlaa. aldaar alearabiat lilmusueat, sa1-405

aleabidu, salih muhamad. (1976). dawr alqawasim fi alkhalij alearabii 1820m - 1847m, baghdadu, s 36 - 52.

aleaydrus, muhamad hasan. (1995mi). almawqif albiritaniu min altawajud aleuthmanii fi al'ahsa' waqutra: dirasat wathayiqiatan min khilal almurasalat albiritaniat eam 1888ma. alwathiqat albiritaniata, 14(28), alsafahat 116- 139.

alhamdi, sabri falha. (2017mi). alaihtimam albiritaniu fi alkhalij alearabii wadawr birsi kuks fi tatawurih hataa eam 1915m (kuks, alkhalij alearabii, biritania). aljamieat almustansiriat, kuliyat altarbiat - qism altaarikh, sa1-27.

aljamili, siar. (1997). takwin alearab alhadithi, dar alshuruq lilnashr waltawziei, ta1, eaman, al'urduni.

alqaralatu, eumar muhamad jaefar. (2019mi). altanafus albiritaniu aleuthmaniu ealaa albahrayn fi alnisf althaani min alqarn altaasie eashar almiladii. dirasat aleulum al'iinsaniat walaijtimaeiati, ea46, alsafahat 1- 14.

alrahbi, habib bin husaynin. (2016). al'ahwal alsiyasiat fi aldawlat aleuthmaniat 1050h - 1012h / 1603m - 1630m, risalat majistir ghayr manshuratin, jamieat alyrmuk, arbid - al'urduni.

alsalabi, eali muhamad muhamad. (2001ma). safahat min altaarikh alaslamii fila alshamal al'iifriqi: aldawlat aleuthmaniat: eawamil alnuhud wa'asbab alsuquta. altabeat al'uwlaa. dar altawzie walnashr al'iislamiati.

alshalaqa, 'ahmad zakaria. (2002). alearab waldawlat aleuthmaniat min alkhudue 'iilaa almuajahat 1516m / 1916m, misr alearabiat lilnashr waltawziei, t 1, alqahirat, misr, sa1-320.

alssabagh, eabd allatifi. (2013mi). tarikh aldawlat aleuthmaniati. jamieat binha, jumhuriat misr alearabiati.

altiriki, malk. (2014mi). tathir dukhul aleuthmaniiyn alharb alealamiat al'uwlaa ealaa alearab: barnamaj wathayiqiun

'iilaa bidayat almas'alat alsharqiati. alt-abeat al'uwlaa.

nuar, eabd aleaziza. (1991). alshueub al'iis-lamiat al'atrak aleuthmaniuwn alfurs muslimu alhindi, dar alnahdat alearabi-ati, alqahiratu, masr.

tahir, qahtan husayn. (2014ma). tarikh al-nizae aleiraqii - alkuayti. majalat kuli-yat altarbiat al'asasiat lileulum al-tarbawiat wal'iinsania (18).

tahir, zaynab eabd almutlba. (2014mu). du-khul aldawlat aleuthmaniat fi alharb alealamiat al'uwlaa 1914m. risalat majistir, aljamieat almustansiriat, kuli-yat altarbiat - qism altaarikhi.

'uwztuna, yilmaz. (1988). tarikh aldawlat aleuthmaniati. astanbul: muasasat faysal liltamwil turkia.

yuarikh lilharb alealamiat al'uwlaa min wijhat nazar earabiat wa'iislamiatin. aljazirat nt.

biwqftan, muhamadi; qarin, mulud. (2023). nihayat alwujud aleuthmanii wa-tadaeiatih ealaa albilad alearabia (1914m - 1920mu), majalat almawaqif lilbuhuth waldirasat fi almujtamae waltaarikhi, mujalad 19, aleadad 1, sa. s 734 - 748.

eabd aleaziza, eumr. (1984). tarikh al-mashriq alearabii 1516m - 1922ma, dar alnahdat alearabiati, bayrut, lubnan.

eabd allatifi, eid fatahi. (2012). altabadul althaqafiu bayn al'atrak walearabi. Ata-tuk Universitesi, Ilahiyat Fakultesi.

eaqlatu, nisrin. (2017). aldawlat aleuth-maniat fi alriwayat alearabiat zaman alkhuyul albayda' 'unmudhaja. majalat kuliyat 'usul aldiyn jamieat si-karia/jamieat skarya 'iilahiat,19(35),1-26.

eaqlatu, nisrin. (2017mi). aldawlat aleuth-maniat fi alriwayat alearabiati: zaman alkhuyul albayda' namudhaja. jamieat skarya, kuliyat aleulum aliaslamiat - qism allughat alearabiati.

farid bika, muhamad. (1981mi). aldhaakirat fi 'iihsan hqqy (muharar). tarikh aldaw-lat alelyt aleuthmania (altabeat al'uw-laa). bayrut: dar alnafatis.

muhafazatu, ealay. (1987). aliatijahat alfikri-at eind alearab fi easr alnahdat 1798m / 1941m walaitijahat aldiyniat wal-siyasiat walajtimaeiat waleilmiati, al'ahliat lilnashr waltawzie, bayrut, lub-nan.

mustafaa, 'ahmad eabd alrahimi. (1986). fi 'usul altaarikh aleuthmani, bayrut, s 244- 246.

mustafaa, 'ahmad eabd alrahimi. (1986). fi 'usul altaarikh aleuthmani, dar alshu-ruqi, alqahirata, misr.

mustafaa, nadiat mahmud. (1996mi). aleasr aleuthmaniu min alquat walhaymanat